

دمية القصر

نقد الحاكم أبو سعدٍ على بيتيه فقال : " قد أثمر الدرُّ " لا يستقيم في النحو . لأنَّه لا يقال : أثمرت النخلة بالثمر . وإنما يقال : أثمرت ثمراً بغير الألف واللام . وبمعنى أثمرت بالثمر . فقال القاضي : وسمعت الحاكم أبا سعد بن دوست يقول : كتب أبو الفتح بن الأشرس من بغداد إلى أبي نصرٍ الحدَّاد بينسابور : .
ربِّ غلامٍ صار في ... بغداد إحدى الفتن .
رقعت خرق ظهره ... برقعةٍ من بدني .
قال القاضي الحاكم : وفي هذين البيتين أيضاً خللٌ لأنَّه " لا " يمكن أن يفسر على وجهٍ قبيحٍ لأنَّ لحيته من بدنه . قال القاضي : فقلت له : وهذا التفسير أشبه لأنَّ اللحية أشبه بالرقعة من الفعل قال : نعم لأنَّ اللحية ترقع وذاك يمزق .
أبو سعيد الحسين بن أحمد الطَّبَّسي .
من تلامذة أبي بكرٍ الخوارزمي رأيتُه في مجلس الرئيس أبي القاسم عبد الحميد بن يحيى الزُّوزنيَّ شيخاً أخذ منه الهرم فصار فريخاً : .
وزاد على السنين صباً وحسناً ... كما رققت على العتق الشمول .
فالقُد من الكبر حنيٌّ " ولكنَّ نور الطرْف جنِيٌّ " ومذاق العشرة هنيٌّ ومن مسموعاته التَّيَّ رغِب في استفادتها العام والخاصَّ حتَّى شَرِق بهم مجلسهم الغاصَّ كتاب " الغريبين " من تأليف أبي عبيد " ا " الهرويَّ . فإنَّه سمع ذلك من مؤلِّفه واستملاه من مصدِّفه .
وممَّا أنشدني لنفسه قوله من مرثية أستاذه أبي بكرٍ محمد بن العباس الخوارزمي : .
شيب فرط الأسي قذالي ... وكدر الدهر صفو حالي .
وارتجع الدهر ما حباه ... وحيل المجد بالزُّوال .
وعادت النِّيَّرات بهما ... وناحت العصم في الجبال .
فقلت : يا صاحبي ماذا ... أتت به كربة اللِّيالي .
أقام ربِّي النِّشور أم قد ... دعا إلى العرض والسؤال .
أم " الإمام الهمام " أودى ... به حمام فبيَّنا لي .
لهفي على الشُّعر والمعاني ... لهفي على ناقد الرِّجال .
ربِّ الفيافي أبي القوافي ... عمَّ المعالي أخي العوالي .
حاربه الدهر وهو بدرٌ ... لِّمَّا رآه بلا مثال .
يا أهل خوارزم من يعزِّي ... أنتم أم المجد والمعالي .

أم القوافي أم المذاكي ... أم التّعاليق والأمالى .
مضى الذي لو رآه فسّ ... يوماً لأضحى بلا مقال .
وفلّ منه الرّدى حساماً ... ما فلاّه كثرة النّزال .
وأنضب الدّهْر منه بحراً ... يموح بالدّرّ واللّالي .
يا من غدا يدّعي المعالي ... قد رفع الفخّ لا تبال .
صلّ على روحه إلهي ... ما دام يتلو لسان تال .
وما سرى في الظلام سارٍ ... وشدّ بالكور والرّحال .
وكتب إلى الرئيس أبي القاسم بن أبي نزار :
بالأمس مهرج ناسٌ ... ولم يمهرج أناس .
وقد نسيت فما لي ... قربى ولا إيناس .
وكان حظّي منه ... حمول ذكرٍ وياس .
دعاهم إيسار ... وردّني إفلاس .
فليت شعري لماذا ... يجوز هذا القياس .
ولست دون فريقٍ ... منهم إذا ما أقاس .
بلى عليهم لباسٌ ... وما عليّ لباس .
وإنّني كالذّ نأبى ... وهم سنامٌ وراس .
يقال " لي " حين أشكو : ... دع ذا فذا وسواس .
الماء ليس بجار ... لمن علاه نعاس .
لا زال يرجى لديه ... " كاس وكيس وطاس " .
لا زال يحيى بن يحيى ... عليه كيس وكاس " .
يعطي اللّهي وتفدّى ... يمينه وتباس .
ما دام للطير جوّ ... وللطّباء كناس .
وإن مضى يوم مهرٍ ... فما بيومي باس .
وكلّ أيام دهري ... في ظلّه أغراس .
إذ لا كريم يدانيه ... أو إليه يقاس .
وأنشدني لنفسه يهجو بعض فقهاء زوزن :
قد بلينا " بزوزن " بفقيه ... مستخفّ بقيمة الأحرار